الحضارة البشرية بوصف الثقافة العربية الإسلامية نقيضًا تاريخيًا للثقافة الأوروبية المسيحية. ذلك أن التناقض هو الذي سيؤدي إلى حالة من التمازج، وبالتالي استمرار الحضارة. غير أن التمازج لا يعني تعادل القوتين، وإنما هيمنة إحداهما على الأخرى واحتواءها. ولأن الغرب، الذي ظل مسيطرًا في تاريخ الحضارة منذ عصر النهضة الأوروبي، يضعف الآن، فإن الضد العربي هو المرشح للصعود. ليو الأفريقي يلعب في هذه الجدلية دور الضد أو القرين المضاد بالنسبة لييتس، وهو في هذا لا يختلف كثيرًا عن شخصيات عربية أخرى في أعمال ييتس المختلفة. هذا بالإضافة إلى أن ليو يمثل ثقافته الأصلية، أي الثقافة العربية الإسلامية، لأنه على الرغم من اعتناقه المسيحية وتأوربه، يظل عربيًا مسلمًا في النهاية.

قبل الإشارة إلى كتابات ييتس المتصلة بما لخصته هنا من آراء، ينبغي أن أشير إلى أن تعرف الشاعر الأيرلندي على ليو الأفريقي جاء ضمن محاولات ييتس اكتشاف عالم السحر وما يتعلق به من معتقدات كاستحضار الأرواح. وقد وصف ييتس الكيفية التي تعرف بها على ليو في رسائل خيالية متبادلة (على أساس أن ليو كان يتقمص ييتس فيملي عليه ما يريد إرساله). ومن هذه الرسائل، التي لم ينشرها الشاعر - ربما لأنه كان يشك في مصداقية تجاربه السحرية - نعرف أنه قد اطلع على كتاب وصف أفريقيا لليو، فهو يقول:

«...إنني أكتب وبجانبي ترجمة لعملك الوحيد .. ومن هذا يمكن للإنسان أن يفترض أنك لا زلت موجودًا - فقد نُشر في لندن عام ١٦٠٠ بترجمة جون بوري. . . وعنوانه «تاريخ جغرافي لأفريقيا» بالعربية والإيطالية، ألفه جون ليو، الذي ولد في غرناطة ونشأ في بلاد البربر». (ليو الأفريقي، ٢١)(٥)

بيد أن الذي لفت انتباه ييتس بشكل خاص هو احتمال أن يكون ليو شاعرًا أيضًا. فشاعرية الجغرافي الأندلسي المولد ضرورية، إلى جانب تجربته الثقافية كمسلم اعتنق

---

(٥) "The Manuscript of Leo Africanus" ed. Steve L. Adams and George Mills Harper, *Yeats Annual No.1* ed. Richard Finneran (Altantic Highlands, N. J.: The Macmillan Press, 1982)

الإشارة في داخل النص إلى «ليو الأفريقي» هي إلى هذه الطبعة.